دراسات وتأملات روحية
(٩)

خطية الكذب

خطورتها وكيفية معالجتها

إعداد
الأنبا إبرآم
أسقف الفيوم ورئيس دير الملاك
غبريال العامر بجبل النقلون

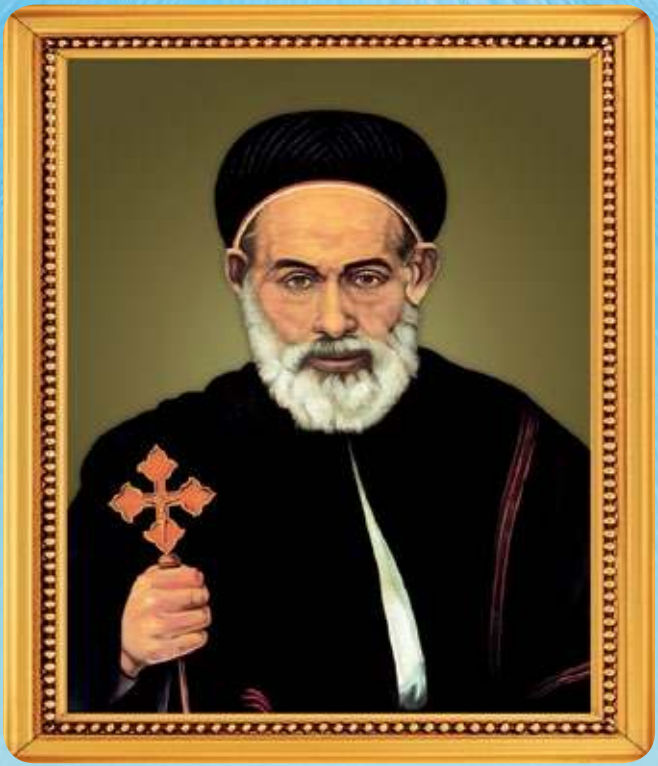

القديس العظيم الأنبا إبرآم

العيد المئوي للقديس العظيم الأنبا إبرآم

١٩١٤-٢٠١٤

اسم الكتاب : خطية الكذب (خطورتها وكيفية معالجتها)

إعداد : الأنبا إبرآم أسقف الفيوم ورئيس دير الملاك
غبريال العامر بجبل النقلون

اصدار : دير القديس العظيم الانبا إبرآم

تليفون : ٠٨٤٦٦٩٠٤٨١ - ٠٨٤٦٦٩٠٤٨٣ - ٠٨٤٦٦٩٠٤٧٢

الطبعة : الأولى - نوفمبر ٢٠١٤ م

تصميم وفصل ألوان : مطبعة كينج

المطبعة : مطبعة كينج

تليفون : ٠٢٢١٨٢٢٦٧٣ - ٠١٢٢٣٤٥٦٨٠٢

حقوق الطبع محفوظة لدير القديس
العظيم الأنبا إبرآم

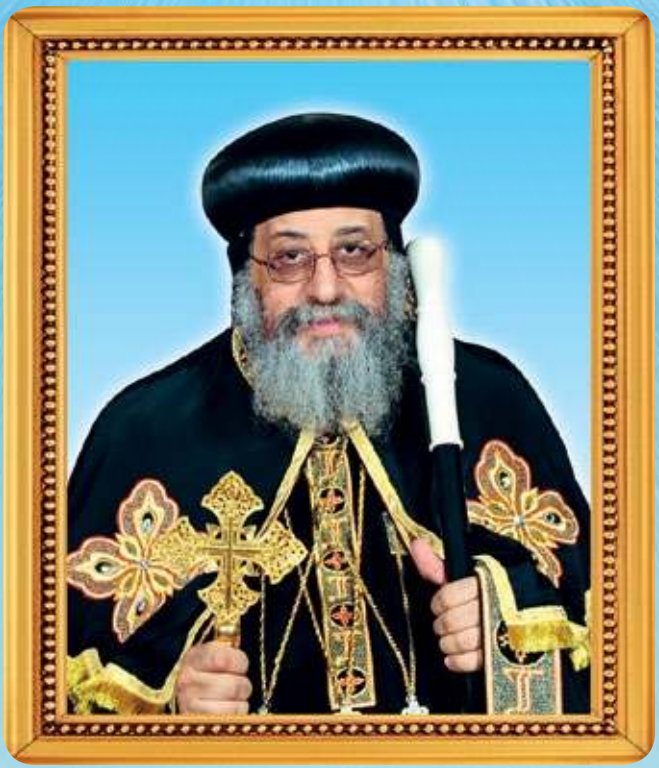

صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم

البابا تواضروس الثانى

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

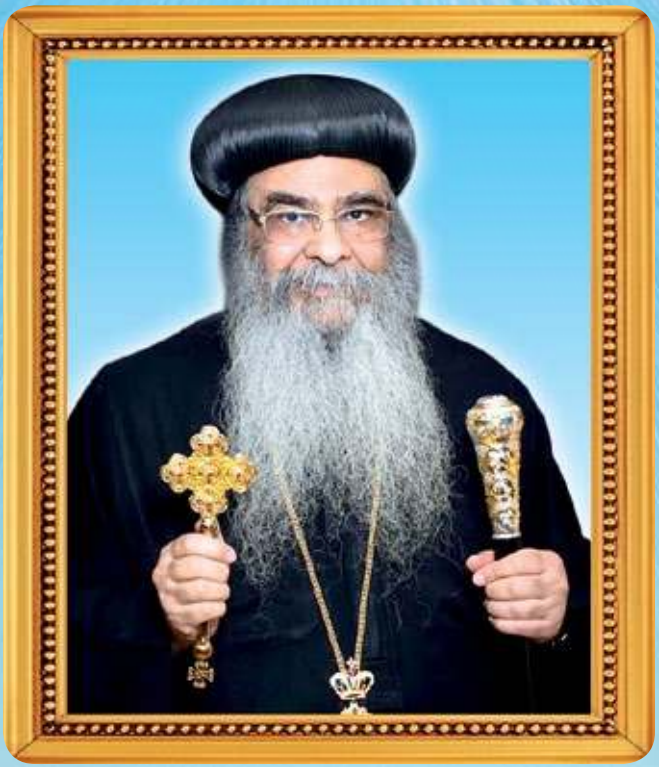

نيافة الحبر الجليل الأنبا إبرآم

أسقف الفيوم
ورئيس دير الملاك غبريال العامر بجبل النقلون

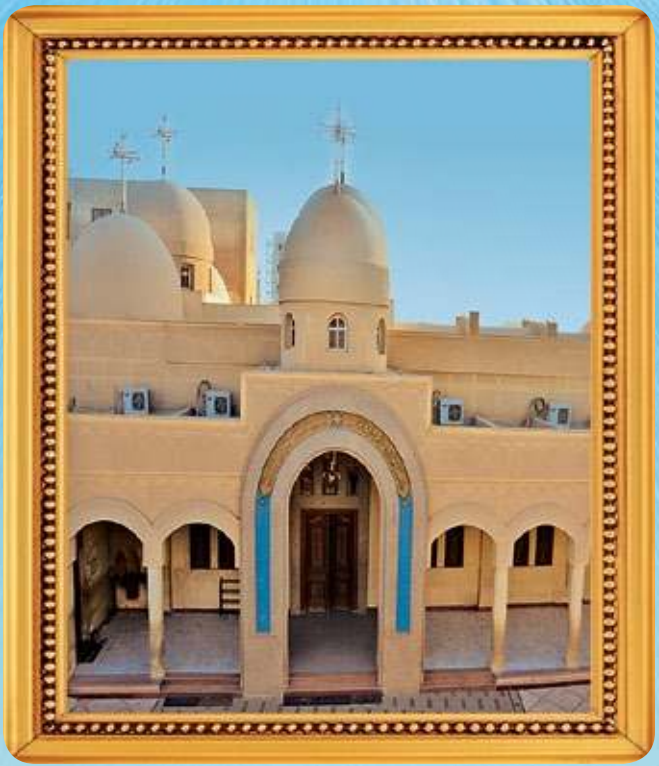

دير القديس العظيم

الأنبا إبرآم

العزب - الفيوم

مقدمة

عزيزي القارئ سوف نتعرف في هذا الكتاب على خطيئة يعتبرها البعض بسيطة والكثيرين لا يكترثون لها ولكننا سوف نوضح في هذا البحث كيف أسقطت خطيئة الكذب أبوينا الأولين من فردوس النعيم ومعه كل الجنس البشري .كما سنبحث أيضاً كيف أن عاقبة هذه الخطيئة هي البحيرة المتقدة بالنار والكبريت .

وأثناء بحثنا من سفر التكوين لسفر الرؤيا سوف نتعرف كيف أن خطيئة نظنها صغيرة كخطيئة الكذب يمكنها أن تفقدنا بنوتنا لله لكي نضحى أبناء للشيطان .

إلى جانب دراستنا لخطورة خطيئة الكذب سوف نقوم بدراسة أسباب هذه العادة السيئة في كل مراحل الحياة وكيفية مُعالجتها .

إلى جانب هذا وذاك سوف نقوم بدراسة أنواع الكذب مما نجهله ومما لا نجهله . وحقيقة الأمر أن ما دفع لدراسة وبحث هذه الظاهرة الخطيرة هو إنتشارها الواسع في مجتمعنا بصورة كبيرة . وما يؤسفني قوله أنه يكاد أن ينطبق علينا قول إشعياء النبي

"قد إرتد الحق إلى الوراء، والعدل يقف بعيدًا. لأن الصدق سقط في الشارع، والإستقامة لا تستطيع الدخول، وصار الصدق معدومًا" (إش ٥٩: ١٤-١٥).

الرب قادر أن يبارك في عملنا الصغير هذا لكي نزداد صدقاً ونبتعد عن كل كذب بالصلوات والطلبات التي ترفعها عنا والدة الإله القديسة مريم وبشفاعة رئيس الملائكة غبريال وبصلوات القديس العظيم مارمرقس الرسول كاروز ديارنا المصرية والشهيد مرقوريوس أبي سيفين والقديس أنبا أبرآم شفيع إيبارشية الفيوم .الله قادر بشفاعتهم وصلواتهم أن يحفظ لنا حياة وقيام أبينا البطريرك المحبوب أنبا تواضروس الثاني ويديمه لنا سنيناً عديدة وأزمنة سلامية هادئة مديدة .

أنبا إبرآم

أسقف الفيوم

ورئيس دير الملاك غبريال العامر

بجبل النقلون

عناصر

+ معنى الكذب
+ الخطيئة الأولي
+ خطورة الكذب
+ تساؤل لابد منه
+ دوافع الكذب
+ صور الكذب
+ علاج الكذب
+ تساؤل ونصيحة ختامية

معنى الكذب

يُعرف الكذب بأنه إعطاء معلومات خاطئة أو ناقصة بقصد الخدعة مهما اختلفت مستوياتها .

فالكذب هو ادعاء غير صحيح وغير أمين مع الغير يستهدف التهرب من الحقيقة او من الواقع، أو انكار حدث ما أو موقف ما، أو محاولة لاستغلال الغير والظروف بطرق غير مشروعة لمنفعة ذاتية على حساب الغير من الناس او المجتمع .

ويُعرف المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث الكذب بأنه **"حل سهل يلجأ إليه الضعفاء وغير الأذكياء. وكثيراً ما ينكشف. فيلجأ الكاذب إلى كذبة أخرى يُخفى بها الأولى. وهكذا يدخل في حلقة مفرغة من الأكاذيب لا تنتهي... والكذب دليل على الخوف وعلى ضعف الشخصية. أما الإنسان الصادق فهو شجاع، يتحمل مسئولية أعماله"**.

الخطية الأولى

خطية الكذب كانت أول خطية حدثت بعد خلق أبينا أدم وأمنا وحواء وكانت السبب في سقوطهما وسقوط الجنس البشري كله .

فقد كذبت الحية على أمنا حواء عندما قالت لها في الإصحاح الثالث من سفر التكوين :

" لن تموتا بل اللّه عالم إنه يوم تاكلان منه تنفتح اعينكما و تكونان كاللّه عارفين الخير والشر"

الحية هنا كذبت علي أمنا حواء فهي تعرف أن عقوبة الخطية موت ، وتعرف أيضاً وصية الرب لهما فقد كانت حاضرة وسمعت ما قاله الرب لأبوينا الأولين .

نجد أن الدهاء أو الذكاء ساعد الحية في كذبها ،مع أن الذكاء أو الدهاء أو إستخدام التفكير أو العقل شئ جيد خلقه اللّه ولكن الحية إستخدمت العقل أو الدهاء في عكس ما خلقه للّه .

ويجب علينا أن نتعلم كيف نستخدم العقل أو التفكير في التبصر والحيدان عن الشر وليس العكس .

يعتبر كذب الحية أول كذبة وردت في الكتاب المقدس، وابتدأ الكذب يدخل لحياة الانسان ، وللكبير وللصغير ، حتى إن علماء النفس يلقبونه بمرض الكذب ، مرض يمكنه أن ينتقل من إنسان لغيره ، مرض قلَّ من لا يصيبهم ...

خطية الكذب تبدو في مظهرها كأنها شيئاً بسيطاً ولكن في أغلب الأحيان تكون عواقبها وخيمة، ويمكن تشبيهها كما جاء في الكتاب المقدس بالثعالب الصغيرة

التي تفسد الكروم ، فرغم صغر خطية الكذب ولكنها تسببت في سقوط أمنا حواء في التعدي وليس هي فقط بل تسببت في سقوط أبينا آدم ومعه كل الجنس البشري .

ربما أمنا حواء كانت تدري أو لا تدري بكذب الحية ولكنها تسببت في حالة من الضعف لها وفي تغيير نظرتها لشجرة معرفة الخير والشر .

وبالمقارنة حاول الشيطان أن يكذب علي السيد المسيح في التجربة على الجبل عندما قال له

" أعطيك هذه كلها إن خررت وسجدت لي ، ولكن السيد المسيح هزمه في ما لم تستطع أمنا حواء .

وقال له "للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد" .

ومن هنا نتعلم درساً مفيداً أنه يمكن لخطية يظنها الإنسان صغيره وبسيطة أن تتسبب في ضياع الحياة الأبدية من ذلك الإنسان .

خطورة الكذب

• الحرمان من ملكوت السموات:

لخطورة هذا المرض يتكلم عنه الكتاب المقدس بأن الكذب إن لم يتب عنه الإنسان يحُرمنا من ملكوت السموات .

وشاهد ذلك في الكتاب المقدس نجده في سفر الرؤيا

"واما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الاوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار و كبريت الذي هو الموت الثاني" (رؤ ٢١ : ٨).

عبارة "جميع الكذبة" توضح لنا أنه لا يوجد أي تبرير لأي نوع من أنواع الكذب ، ولا يوجد ما يسمونه كذب أبيض أو أن هناك إضطرار للكذب في بعض الأحيان، فكلمة الرب صريحة وواضحة أن جميع الكذبة ليس فقط سيحرمون من ملكوت السموات بل سيكون نصيبهم في البحيرة المتقدة بالنار الكبريت .

في نفس الإصحاح وعن ملكوت السموات يقول الوحى الإلهي «و لن يدخلها شيء دنس و لا ما يصنع رجساً و كذباً الا المكتوبين في سفر حياة الخروف» (رؤ ٢١ : ٢٧)

ولتأكيد حرمان الكذابون من ملكوت السموات يتابع سفر الرؤيا وفي الإصحاح الثاني والعشرين

"لأن خارجاً الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الأوثان وكل من يحب ويصنع كذبا" (رؤ ٢٢ : ١٥)

ليس فقط الكذابون ولا من يصنع كذباً بل مَنْ يحب الكذب أيضاً ولا يشهد ضده ويقاومه .

حقاً علق السيد المسيح في أحد أمثاله "فإن لم تكونوا امناء في مال الظلم فمن يأتمنكم على الحق" (لو ١٦ :١١)

فما لنا في ملكوت السموات هو الحق نفسه ،كيف نحصل عليه إن كنا كاذبون وغير أمناء .

• ضد الوصية:

لخطورة الكذب وكراهية الرب له فقد أمر الرب بوصية واضحة بأن لا نكذب ففي سفر اللاويين يوصينا هكذا : "لا تسرقوا ولا تكذبوا ولا تغدروا أحدكم بصاحبه" (لا ١٩ : ١١).

نرى هنا أن الوصية واضحة ، واضحة من الرب للإنسان انه لا يكذب على صاحبه ..

ليس العهد القديم فقط بل في رسالة أفسس يقول نفس معنى وصية العهد القديم حيث يقول بولس الرسول "فأطرحوا عنكم الكذب وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه" (أف ٤ : ٢٥).

ونفس الوصية يذكرها القديس بولس في رسالته لكنيسة كولوسي

"لا تكذبوا بعضكم على بعض اذ خلعتم الانسان العتيق مع أعماله" (كو ٣ : ٩) ويوصينا الوحي المقدس على لسان بولس الرسول قائلاً "إذاً لنعيد ليس بخميرة عتيقة و لا بخميرة الشر و الخبث بل بفطير الإخلاص و الحق" (١كو ٥ : ٨)

وعن المحبة الحقيقية يقول "لا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق" (١كو ١٣ : ٦)

بل أن نفس القديس يقول بعدم مقدرة الإنسان المسيحي إلا أن يقول ويفعل الحق لاننا لا نستطيع شيئا ضد الحق بل لاجل الحق (٢كو ١٣ : ٨)

ويشدد أيضاً على الوصية قائلاً "فإثبتوا ممنطقين احقاءكم بالحق" (اف ٦ : ١٤)

ويفتخر أيضاً القديس بولس التي جُعِلْتُ أنا لها كَارِزاً و رَسولاً. الحق اقول في المسيح و لا اكذب معلما للامم في الايمان و الحق. (١تي ٢ : ٧)

وإذا رجعنا للعهد القديم سوف نجد داود النبي في مزاميره يرنم قائلاً : «لِتُبكم شِفَاه الكَذب» (مز ٣١ : ١٨)

هنا داود النبي يعرف جيداً خطورة ونتائج خطية الكذب لذا يطلب من الرب أن يُخرس الشفاة الكاذبة .

خطيئة الكذب خطيئة لخطورتها وصعوبتها نجدها تأتي في الكتاب المقدس في المرتبة التالية بعد خطايا

صعبة جداً مثل الزنى ومضاجعة الذكور والسارقين (١تي ١ : ١٠). كذلك تأتي بعد "الرجسون و القاتلون و الزناة و السحرة و عبدة الأوثان و جميع الكذبة" (رؤ ٢١ : ٨).

كذلك تأتي بعد "كل شيء دنس و لا ما يصنع رجسا و كذبا" (رؤ ٢١ : ٢٧).

وأيضاً بعد» الكلاب و السحرة و الزناة و القتلة و عبدة الاوثان و كل من يحب و يصنع كذبا (رؤ ٢٢ : ١٥).

وإن رجعنا للسيد المسيح يوصينا وصية صريحة قائلاً بفمه الإلهي « ليكن كلامكم نعم نعم لا لا و ما زاد على ذلك فهو من الشرير » (مت ٥ : ٣٧) .

والسيد المسيح أعطانا وصية قائلاً « و اما من يفعل الحق فيقبل الى النور» (يو ٣ : ٢١).

ولا ننسى أن السيد المسيح أعطى الويل للذين يتجاوزون عن الحق ومحبة الله (لو ١١ : ٤٢).

نري كيف سبق الحق محبة الله ، لأن الله هو الحق عينه، فمن يتجاوز عن الحق مؤكداً لن يصل إلى محبة الله .

السيد المسيح لأنه هو الحق ذاته ، ولكي يعلمنا قول الحق والصدق دائماً نجده ما أكثر أن يقول عبارة " الحق الحق أقول لكم " .

ولكي يجمع لنا الوحي المقدس كل أنواع الكذب ويوصينا بعدم الكذب نجده يقول لنا على لسان القديس يوحنا الحبيب « و إن كل كذب ليس من الحق» (١يو ٢ : ٢١)

• بالكذب نفقد بنوتنا لله:

الكذب ليس فقط يحرمنا من ملكوت الله ولا يعتبر أيضاً كسر لوصية الله بل الكذب أخطر من ذلك فهو يفقدنا بنوتنا لله وبهذه الخطية التي يعتبرها الكثيرين صغيرة وبسيطة لكن بها يعلن الإنسان أنه ليس ابن لله .

السيد المسيح وهو الله يعلن عن نفسه أنه الحق انا هو الطريق و الحق و الحياة ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي (يو ١٤ : ٦)

ونجده يقول عن نفسه « و تعرفون الحق و الحق يحرركم» (يو ٨ : ٣٢)

وعلى نفس الوزن يقول بفمه الإلهي « و لأجلهم أقدس أنا ذاتي ليكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق» (يو ١٧ : ١٩).

السيد المسيح مكتوب عنه أن يخبر الأمم بالحق (مت ١٢ : ١٨)، ويخرج الحق إلى النصرة (مت ١٢ : ٢٠)، وكان يعلم طريق الله بالحق (مت ٢٢ : ١٦)، (مر ١٢ : ١٤)، (لو ٢٠ : ٢١) ، وكان يتكلم بالحق (يو ٨ : ٤٠)، ويقول الحق (يو ٨ : ٤٥)، ويشهد للحق (يو ١٨ : ٣٧)

ومكتوب أيضاً أن "النعمة و الحق فبيسوع المسيح صارا" (يو ١ : ١٧)

السيد المسيح أيضاً قال عن روحه القدوس أنه « روح الحق » (يو ١٤ : ١٧)، (يو ١٥ : ٢٦)، (يو ١٦ : ١٣).

القديس يوحنا الرسول يقول عن اللّٰه صراحة أنه الحق نفسه « ديمتريوس مشهود له من الجميع و من الحق نفسه و نحن أيضًا نشهد و أنتم تعلمون أنَّ شهادتنا هي صادقة (٣يو ١ : ١٢).

والقديس بولس الرسول يقول « اللّٰه المنزه عن الكذب قبل الأزمنة الأزلية» (تي ١ : ٢)

وفي سفر الرؤيا يقول الوحي المقدس « و اكتب الى ملاك الكنيسة التي في فيلادلفيا هذا يقوله القدوس الحق الذي له مفتاح داود الذي يفتح و لا احد يغلق و يغلق و لا احد يفتح» (رؤ ٣ : ٧)

والنفوس التي كانت تحت المذبح نجدها تصرخ قائلة : « وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتى متى أيها السيد القدوس و الحق لا تقضي و تنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض» (رؤ ٦ : ١٠)

فاللّٰه هو الحق وابن اللّٰه ينبغي عليه أن يكون ابن الحق فكل إنسان يترك الحق ويكذب لن يستطيع أن يقول أنه ابن اللّٰه .

يجب أن نتذكر دائماً أننا كل مرة نكذب فيها نكسر وصية الله وبكذبي أعلنت إنني لست ابن لله .

يجب على كل إنسان يعتقد أن الكذب شيئاً بسيطاً، يجب عليه أن يعلم أن الكذب شيئاً خطيراً به يبرهن الإنسان على أنه ليس إبنًا للحق ، ليس إبنًا لله ، ويتخيل مدي الخسارة والضرر الذي يناله من اجل كذبه بسيطة .

• بالكذب نصبح أبناء للشيطان:

الإنسان الذي تعود على الكذب ويعتبره بسيطاً ليس فقط يعلن انه لم يعد ابناً لله بل أخطر من ذلك، هل يوجد شيئاً أخطر من أن نفقد بنوتنا لله ؟! نعم الكذب يمكنه أن يوصلنا لأن نصبح أبناء للشيطان .

الإنسان الذي يكذب ويتعود على الكذب يعلن أنه تنازل عن بنوته لله لكي يصبح ابناً للشيطان .

الكتاب المقدس يعلن صراحة على لسان السيد المسيح الذي هو الحق أن الشيطان ليس فيه حق متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب و أبو الكذاب (يو ٨ : ٤٤).

كل من يريد أن يمارس شهوات إبليس ويكذب لا يمكن أن يكون الله أباه، بل يصير ابن إبليس، ويتشكل حسب الرغبة في ممارسة شهوات الشرير .

رأينا فيما سبق أن الشيطان أول من بدأ بخطيئة الكذب علي أمنا حواء لذلك كل إنسان يكذب يعلن بذلك أنه تابع لهذا الشيطان أبو كل كذاب.

نعلم أن السيد المسيح هو الحق . والحق أو الصدق هو ضد الكذب وإن لم يثبت أحد في الحق ويكذب يبتعد عن المسيح الحق ومن الواضح أن إبليس القتال من البدء لا يثبت في الحق وقد كُتب عنه " **لأنه ليس فيه حق** ".

ولأنه قد خدع نفسه بنفسه فعلى هذا الأساس حُسب أشر من كل بقية المخدوعين . إذ خُدعوا بواسطته. أما هو فخلق الخداع لنفسه لذلك دعاه الكتاب المقدس أبو كل كذاب .

الإنسان الذي يكذب ليست له شركة مع المسيح الذي أعلن عن نفسه أنه الحق والإنسان الذي يتمادى في الكذب ولا يتوب عنه يكون معرضاً لخطر الآية المكتوبة "**ان كان احد لا يثبت فيّ يطرح خارجا كالغصن فيجف و يجمعونه و يطرحونه في النار فيحترق**" (يو ١٥ : ٦)

يجب على كل أحدٍ أن يعطى اهتمامًا عظيمًا وحرصاً شديداً لخطيئة "**الكذب**" لأن الكذاب لا يمكنه أن يتحد أو يثبت في اللّه .

من هنا نتأكد إننا نصير غرباء عن اللّه بالكذب وبمن نتحد عن طريقه ؟! لذلك إن أردنا بحق أن نخلص ونثبت في اللّه، يلزمنا أن نحب الحق بكل قوتنا وكل غيرتنا، ونحرس أنفسنا من كل كذب، حتى لا يفصلنا عن الحق والحياة.

بل الأصعب من ذلك عندما نقرأ قول للقديس الأنبا أنطونيوس أب جميع الرهبان « ينبغي أن تعرفوا بأننا نصير أجسادًا لهم **(الشياطين)** حينما تقبل نفوسنا أفكارهم المظلمة الشريرة، وعندما يصيرون هم ظاهرين بواسطة جسدنا الذي نسكن فيه، تعمل الشياطين خفية، ونحن نجعلهم ظاهرين بواسطة أعمالنا» .

وهذا ما قاله الروح القدس على لسان القديس بطرس الرسول لحنانيا الذي كذب وأخفى بعضاً من المال

« لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس و تختلس من ثمن الحقل (اع ٥ : ٣)

لم يوبخ القديس بطرس حنانيا لأنه لم يقدم المبلغ كله، إنما وبخه على الغش والكذب .

مقارنة صعبة أن الإنسان بكذبه الذي يعتبره بسيطاً يتخلى عن بنوته للّه ويعلن بكذبه أنه أصبح ابناً للشيطان أبو كل كذاب .

بعد أن عرفنا أن خطيئة الكذب كسر لوصية اللّه تحرمنا من ملكوته وبنوته وتجعلنا أبناء للشيطان كم من

الحرص والاحتراس يجب أن نضعهما في فكرنا اتجاه هذه الخطيئة التي يعتبرها البعض بسيطة . هل بعد ذلك يتجاسر أحد ويقول أن الله لن يحاسب على كذبة لأنها بسيطة أو أنه تعود عليها .

ولأن الشيطان أبو كل كذاب فما أكثر الإتهامات التي توجه إلى أبرياء، وكلها كذب ودس ووقيعة.

وللأسف تكون أمثال هذه التهم أحيانًا محبوكة حبكاً عجيباً، حسب مهارة الشيطان في تدبير الشر.

• الكذب تجديف على الروح القدس:

يعلق القديس أمبروسيوس أسقف ميلان معلقاً على كذب حنانيا وسفيرة في سفر أعمال الرسل قائلاً « حينما يخطئ الإنسان، أيا كانت خطيئته، فإن أبواب الرجاء مفتوحة أمامه، يقوده إليها الروح القدس بالتوبة. أما من يكذب على الروح القدس في تصميم وتنفيذ عملي، فإنه يعطي ظهره للروح القدس الذي يبكت على خطية، فلا تجد التوبة لها موضعًا فيه. خطية الكذب تفسد الإنسان، وتنقله من البنوة لله إلى البنوة لإبليس الكذاب وأب الكذابين (يو ٨: ٤٤)

وقصة حنانيا وسفيرة ليست هي الأولى بل حدث قبل ذلك في عهد يشوع النبي عندما خان عخان بن كرمي

وكذب وأخفى الفضة ورأينا عاقبة كذبه وخيانته وهكذا مكتوب في سفر يشوع « فاخذ يشوع عخان بن زارح و الفضة و الرداء و لسان الذهب و بنيه و بناته و بقره و حميره و غنمه و خيمته و كل ما له و جميع إسرائيل معه و صعدوا بهم الى وادي عخور فقال يشوع كيف كدرتنا يكدرك الرب في هذا اليوم فرجمه جميع إسرائيل بالحجارة و احرقوهم بالنار و رموهم بالحجارة».

و أقاموا فوقه رجمة حجارة عظيمة إلى هذا اليوم فرجع الرب عن حمو غضبه و لذلك دعي اسم ذلك المكان وادي عخور إلى هذا اليوم (يش ٧) .

لا يمكننا أن ننكر أن كل كذب هو خيانة للروح القدس وللقريب الذي أوصانا الله أن نحبه كأنفسنا .

يجب أن نعلم تماماً أن الروح القدس هو الله فاحص القلوب، يعرف ما فيها من نية للكذب والرياء. فالروح يفحص كل الأشياء حتى أعماق الله (رؤ ٢: ٢٣).

ولا يمكننا أن لا نذكر أن الروح القدس هو روح الحق (يو ١٤ : ١٧)، (يو ١٥ : ٢٦) ،(يو ١٦ : ١٣)، من يكذب يبتعد عنه الروح القدس ويفارقه أن أصر على كذبه وعناده .

ليعلم كل إنسان مسيحي أنه بكذبه يمكنه أن يحزن الروح القدس **«و لا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء»** (اف ٤ : ٣٠)

وبإصراره على الكذب يمكنه أن يصل إلى حد إطفاء الروح القدس (١تس ٥ : ١٩).

• الكذب خطيئة مركبة:

الكذب خطيئة خطيرة لأنها في أغلب الأحيان لا تكون مستقلة أو منفردة بل دائماً ما تكون خطيئة مركبة بمعنى أنها تولد وتلد . تولد من خطايا وتلد خطايا وفي الغالب تكون هذه الخطايا من الخطورة الشديدة وصاحبها يحترس بأن يخفيها عن طريق الكذب .

أن الخطايا على الأرض ومنها الكذب تتكاثر و أغلبنا يعرف قصة القديس يعقوب المجاهد كيف أوصلته خطيئة الزنا إلى الكذب والكذب إلي القتل. وهذا يتشابه تماماً مع ما فعله داود النبي في قضية بتشبع وأوريا الحثي .

أن الآباء قد صنفوا خطيئة الكذب رغم إعتبارها في نظر البعض صغيرة وبسيطة إلا أنهم إعتبروها من أكبر الخطايا المركبة بمعنى أنه غالباً ما تسبقها خطايا أخرى ، فالإنسان لا يكذب بدون هدف أو غرض فمن المؤكد توجد خطيئة سابقة على الكذب .

معنى ذلك أن الكذب خطية مزدوجة، تخفى وراءها في الغالب خطية أخرى. أنه غطاء لخطية سابقة، أو حيلة لخطية مقبلة. لذلك فالمرشد الروحي الذي يُعالج

الخطيئة عند الكاذبين، عليه أن يسألهم ما هي الخطيئة الأخرى التي دفعتهم إلى الكذب.

ليس هذا فقط فخطيئة الكذب خطيئة مركبة لأنه يمكن للإنسان الكذاب إذا اقتضى الأمر لكي يؤكد لنا يضطر أن يلجأ إلى خطيئة القسم أو الحلفان الكثير .

هكذا يقول الآباء الذي يكذب يحلف أو الذي يحلف يكذب خطيئة الكذب مرتبطة غالباً بخطيئة القسم .

أن الكذب المقرون بالقسم المقدس خطير جداً لأن مثل هذا الإنسان يكون قد تعود علي أن لا يضع وصية الرب أمامه وبالتالي يستهين بها .

لو كان هذا الإنسان حريصاً على أبديته لكان أقر واعترف بأخطائه وضعفاته ليس فقط أمام أب الاعتراف بل أمام كل من يجب الاعتراف أمامه.

• الكذب سريع الانتشار والعدوي:

في سفر الأمثال أيضاً نجد سليمان الحكيم يقول :

« الحاكم المصغي إلى كلام كذب كل خدامه أشرار » (ام ٢٩ : ١٢)

الخدام هنا يمكننا اعتبارهم مجازياً الأبناء بالنسبة للآباء والموظفين بالنسبة للرؤساء والمدرسين بالنسبة للمديرين، بمعنى أشمل كل المعاونين لهذا الإنسان الكذاب .

هذا يعني أن خطيئة الكذب والإصغاء إليها من خطورتها أنها سريعة الإنتشار ، أي أن الأبناء يمكن أن يتعلموها من الآباء ،كذلك الموظفين يمكنهم تعلم الكذب من رؤساؤهم .

لذا على كل أب وأم أن يعلموا أن أي كلام كذب يتكلموا به فهم بذلك يساعدون في تنشئة أبناء كذابين يمكن أن يحرمهم هذا الكذب من ملكوت السموات .

• بتعود الكذب لن يصدق أحد كلامنا:

الكاذب لا يثق أحد بكلامه. حتى إن قال صدقاً يشك الناس في صدقه. وقد يلجأ إلى القسم ليثبت قوله، فيشك الناس في أقسامه أيضًا... كلامه فقد هيبته.

• للكذب دائماً نتائج خطيرة :

ينتج عن الكذب نتيجة للنقاط السابقة ولشعور الإنسان بأنه كسر وصية الرب وفقد بنوته وأصبح ابناً للشيطان ونصيبه في البحيرة المتقدة ، نتيجة لكل هذا يصبح الإنسان شاعراً بالذنب وتأنيب الضمير .

غالباً ما ينتج عن الكذب ظلم لشخص أو لأشخاص آخرين، فهل يستطيع الإنسان الكاذب تحمل مثل هذا الحمل الثقيل ؟! من المؤكد أن الإحساس بظلم الآخرين سوف يأخذ حيز كبير من تفكير الكاذب وسوف يؤرق ضميره ربما لا يستطيع النوم بسبب كذبه .

يضيف المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث إلى النقاط السابقة التي تعرفنا خطورة الكذب أن هناك عوامل تزيد من بشاعة الكذب منها كلما كانت شخصية الكاذب كبيرة، أو كان موضع ثقة، بحيث يصدق كلامه بدون فحص! وتزيد بشاعة الكذب أيضًا كلما عظمت مكانة من تكذب عليه...

ونحن نعضد كلام أبينا المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث بمثل جاء في قصة سوسنة العفيفة والشيخان الكاذبان المكتوب عنهما « **فصدقهما المجمع لإنهما شيخان و قاضيان في الشعب و حكموا عليها بالموت** » (دا ١٣ : ٤١)

وختاماً لهذه النقطة يمكننا أن نجزم ونقوم أن لخطيئة الكذب عقوبتان :

• **عقاب زمني :**

يقول لنا الكتاب المقدس بكل وضوح « **ليس مكتوم لن يستعلن و لا خفي لن يعرف** » (مت ١٠ : ٢٦)

بمعني أنه مهما كذب الإنسان لابد أنه سوف يُعرف هذا الكلام أنه كلام كذب و بالتالي سوف يفقد هذا الإنسان احترام الناس وهذا يعتبر عقاب زمني .

الإنسان المعروف عنه أنه كذاب عندما يتكلم في أي موضوع لا يوجد من يعطي أهمية لهذا الكلام لأن الجميع تأكد أنه كذاب في كلامه .

من أمثلة العقاب الزمني أو المادي ما حدث مع جيحزي تلميذ اليشع النبي الذي أصيب بالبرص هو وكل نسله بسبب كذبه علي نعمان السرياني ، ومثل ما حدث مع حنانيا وسفيره الذين وقعا مائتين بسبب كذبهما علي القديس بطرس وأخفيا جزءاً من المال .

• **عقاب ابدي :**

وقد استفضنا سابقاً في هذه النقطة ، يكفينا أن نتذكر قول سفر الرؤيا بأن « **جميع الكذبة نصيبهم في البحيرة المتقده بنار وكبريت** » (رؤ ٢١:٨).

ليتنا نحفظ هذه الأية لكي نرددها عندما نحارب بالكذب في أي موضوع .

تساؤل لابد منه

يمكن أن يتساءل شخصاً ما أن الكذب أحياناً يكون رغماً عنه أو أنه قد أصبح عادة لديه منذ صغره وربما لا يقصد أن يكذب أو لا يدري أنه كذب ،يمكن أيضاً أن يتمادى ذلك الإنسان في تساؤله أنه أيضاً لا يستفيد شيئاً من وراء كذبه ربما يشعر بالندم أو لا يشعر بعد كذبه ،يتساءل هل الله الرحيم سوف يقف للإنسان على خطية صغيرة مثل الكذب ، وأين خطية الكذب من الخطايا الكبيرة

كالقتل والسرقة والزنا فهل تتساوى هذه الخطايا الكبيرة مع خطية كذب صغيرة .

مثل هذا الإنسان الذي يستصغر كل شئ يمكنه أن يأخذ ويعطي مع نفسه ويظن أو يقنع نفسه ببساطة الخطية .

على مثل هذا الإنسان أن يضع خطورة الكذب أمام عينيه ويشعر أنها ليست خطية صغيرة كما يظن ويجب أن لا يستهين بها .

الإنسان هو الذي يستطيع أن يرتب حياته ، مثلاً حاجة يرغب أن يمررها يحضر لها الكثير من المبررات ، وحاجة لا يرغب في تمريرها ، يكبرها ويعطيها أهمية ..

في موضوع مثل موضوع الكذب بالذات عندما نستهين به ونحضر له التبريرات يمكنه أن يجعل حياتنا كلها كذب ، على العكس إن وضعنا خطية الكذب في حجمها الطبيعي ووضعنا خطورتها أمام أعيننا لن نقدم عليه ولن نعاني من خطورته .

يجب أن نضع أمام أعيننا خطورة خطية الكذب فهي في البداية ضد وصية الرب ، الوصية واضحة وبتقول : "لا تكذب .. لا يكذب أحدكم على صاحبه" ، إذن طالما يوجد كذب يوجد بالتأكيد كسر لوصية الرب .

يجب علينا أن نعلم ونضع أمام أعيننا أن وصية الرب

مقدسة عندئذ سوف ابذل كل ما في دمي من اجل الحفاظ عليها ، لكي أحيا بها ، ولن أعطي لنفسي أي تبرير لكي أكسر وصية الرب مهما كانت الأسباب .

لو كان الموضع بسيط ويوجد إمكانية المقارنة بين الخطايا وكيف نجعل الكذب مثل القتل ونبدأ نتهاون ونعطي تبريرات لأنفسنا....

لا ... وصية الرب وصية واضحة والله هو هو لا يتغير، كذلك كلامه ووصاياه أيضاً لا تتغير ، لقد أوصى بعقوبة للكذابين بأن لا يدخلوا ملكوت السموات ، تكون هذه وصيته وما دام وصيته مقدسة وصادقة وعادلة فلن أكسر وصيته ولن أعطي تبريرات لكسرها .

دوافع الكذب

• **الذات أو الكبرياء :**

الإنسان المتواضع يكون الاعتراف بالخطأ من الأمور السهلة بالنسبة له ،عكس ذلك الإنسان الذي يريد أن يظهر دائماً وكأنه معصوم من الخطأ ، وكأنه عظيم لا يخطئ ، ويشعر أن الاعتراف بالخطأ سيصغره أمام الجميع، أمام هذا الشعور المتكبر في مواقف كثيرة لا يجد مثل هذا الإنسان بديلاً عن الكذب .

إذا كان الإنسان معتز بنفسه أكثر من تمسكه بالحق فمن الطبيعي أنه سوف يلجأ للكذب لكي يظهر بمظهر البر دائما بدون أخطاء وبدون ضعفات .

ويقع تحت بند الذات والكبرياء التي تدفعنا إلى الكذب و اللا مبالاه والغرور . فيتحدث الشخص كذباً أمام الآخرين عن شخصيته والمنزلة الاجتماعية لعائلته ، وما تحظى به من الأهمية ، وذلك من أجل أن لا يستهين به الآخرون ، أو يستقلوا شأنه ، فيقول أن أباه يحتل منصباً رفيعاً ، وفي دارنا ٩٠٠ غرفة ، وأنني حزت على المرتبة الأولى في النجاح في مدرستي ... هادفاً من كل ذلك إلى مكانته والاستحواذ على اهتمام الآخرين وإشباع أهوائه النفسية .

وفي سبيل الدفاع عن الذات لا مانع من الكذب والرياء.

الذات هي سبب الكذب فحينما تخطيء الذات ويريد الإنسان أن يغطي أخطاءها لكي تبدو أمام الناس بلا عيب حينئذ يكذب ليخفي عيوبها أو ليخفي نقائصها أو قد يكذب من أجل غرض معين يريد أن يحققه لذاته أو في سبيل رغبة آثمة تريدها الذات لنفسه أو لصديق أو لعدو.

كذلك في سبيل الذات يلجأ الإنسان إلي الحيلة والدهاء . وبسبب الذات يلجأ إلي الرياء لتبدو ذاته فاضلة أمام الآخرين ولكي تنال مديحا منهم به تستوفي أجرها علي الأرض .

وقد يكون الكذب بسبب الكبرياء إخفاء للجهل!

فيجب أن نعرف أن الإنسان الصادق كبير في عيني الآخرين قبل أن يكون كبيراً في عيني نفسه ، على خلاف ذلك الإنسان الكاذب الذي يجد نفسه تصغر أمامه وأمام الآخرين .

• الخوف :

من أشهر أمثلة الذين كذبوا نتيجة خوفهم أبينا إبراهيم وذلك مرتين عندما ذهب إلى مصر بسبب المجاعة وقال عن سارة امرأته أنها أخته وذلك يظهر عندما أوصاها قبل أن يدخلا مصر « **فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني و يستبقونك** » (تك ١٢ : ١٢)، وكان نتيجة كذب وخوف أبينا إبراهيم ضياع أمنا سارة منه لولا تدخل الله في كل مرة . مثلما كذب أبينا إبراهيم كذب أيضاً ابنه اسحق لنفس السبب وهو الخوف من المصريين .

وعندما كذب قايين على الله عندما سأله أين هابيل أخوك فكذب وقال « لا اعلم أحارس أنا لأخي» (تك ٤ : ٩). وكان كذب قايين بسبب خوفه من الله ومن عقوبته جلب لنفسه القلق والخوف طوال أيام حياته . ربما لو تاب واعترف بخطأه لكان الله قد خفف من عقوبته .

ومن أمثلة من دفعهم الخوف إلى الكذب حنانيا وسفيرة فهما قد خافا من المستقبل خشية الأيام الصعبة أو الاحتياج. ولم يثقا في كلمة الله ووعده وعنايته بهما .

كان يليق بحنانيا أن يتّعظا بجيحزي الذي ظنّ أنّه قادر أن يخدع معلّمه إليشع النبي فانطلق إلى نعمان السرياني يطلب فضّة وثيابًا، وعاد يكذب على النبي. لقد فقد جيحزي تلمذته، وإمكانيّة العمل النبوي، وسمع توبيخ معلّمه: «ألم يذهب قلبي (معك) » (٢ مل ١٥).

يظن البعض أن الكذب يُنجي، ويلجئون إليه لإخفاء خطية معينة. ونصيحتنا لهؤلاء أن يلجئوا إلى طرق سليمة، عارفين أن حيل الكذب قصيرة، وغالبًا ما ينكشف. ونقول لهم إن الشيء الذي تخاف أن تنكشف فيه، لا يصح أن تفعله. ولو صممت أن تكون صادقاً لاسترحت من خطايا كثيرة.

• التستر على الخطأ :

الإنسان الذي يحب ذاته ويعتز بشخصيته وحينما يقع في أي خطأ يشعر بأنه سيتعرض للمهانة الاجتماعية بسبب الطعن والتوبيخ الذي سيلقاه على أيدي الآخرين . فيبادر إلى معالجة الموقف بالكذب في سبيل التغطية على خطئه . ولأجل الإفلات مما قد يتعرض له من استهزاء واحتقار ، يصبح مستعداً للإدلاء بأقوال تتنافى مع الواقع .

ومن الأمثلة الشهيرة على الكذب بهدف التستر على الخطأ ،كذب أخوة يوسف على أبيهم يعقوب فهم أرادوا بكذبهم تغطية خطية بيعهم ليوسف أخيهم بعد محاولة قتله .

أن الابتعاد عن الأخطاء بقدر المستطاع سوف يجنبنا كثيراً التعرض لخطيئة الكذب .

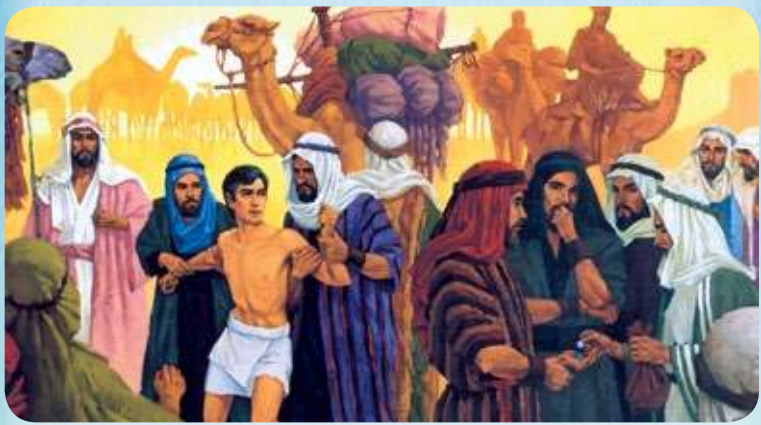

• المنفعة الشخصية :

+ الإنسان الذي يلجأ إلى الكذب غالباً ما يكون مدفوعاً إليه بدافع المنفعة الشخصية ، موظف يريد أن يترك عمله لبعض الوقت لقضاء مصلحة لا يستطيع أن يقولها يمكن أن نجده يتحجج بالمرض أو خلافه أو سبب

آخر غير الحقيقة وهو بذلك يعتقد أنه من خلال كذبه سوف يحصل علي منفعة شخصية له . وغالباً ما نجد هذا الإنسان يغطي علي كذبه الأول بكذب ثاني وثالث، مثل هذا الإنسان ليس لديه مانع من أن يخسر أبديته وبنوته لله وهو بكذبه يعلن انه ابن للشيطان .

كذلك يقع تحت هذا السبب من أسباب الكذب التاجر الذي هو مستعد للقسم كاذباً في الثمن ونجده لا يجني من كذبه هذا سوى الربح اليسير . وذلك كله من اجل صيانة منفعته الشخصية .

• الحسد والإنتقام :

وهذا ما حدث مع أخوة أبينا يوسف الذين كذبوا على أبيهم يعقوب عندما ذبحوا خروفاً ولطخوا بدمه قميص يوسف و أرسلوا القميص الملون و احضروه إلى أبيهم و قالوا وجدنا هذا حقق أقميص ابنك هو أم لا (تك ٣٧ : ٣٢).كان هذا ليس انتقاماً من يوسف فقط بل من أبيهم الذي كان يفضله عنهم .

ويختص بيوسف الصديق مثل آخر يندرج تحت الكذب الانتقامي هذا الذي فعلته امرأة فوطيفار عندما كذبت على زوجها وأهل بيتها بخصوص يوسف وكان هذا بغرض الانتقام من يوسف لأنه رفض أن يقع معها في الخطيئة ويخطئ إلى الله .

والذي يلجأ إلي هذا النوع من الكذب بدافع الانتقام غالباً ما يفتقد المقومات النفسية السليمة ويشعر غالباً بالضعة والحقارة ، وهم يعدون هذا الأسلوب كوسيلة للدفاع عن أنفسهم .

أولي بمثل هؤلاء بدلاً من أن يفكروا في الانتقام عن طريق الكذب ،أولي بهم أن يجتهدوا لكي يصلوا ،وإن لم يصلوا لشئ يكفيهم بعدم كذبهم وانتقامهم حاشي البحيرة المتقدة بالنار والكبريت والوصول إلى ملكوت السموات .

• الخجل والكسوف :

أحياناً يضطر الإنسان للكذب بسبب ضعف شخصيته أو بسبب الكسوف أو الخجل سواء من الفقر، أو من عدم المعرفة ، الإنسان الفقير يجب عليه أن يكون شاكراً لله ويكون مستعداً أن يعلن شكره لله أمام كل الناس يجاوب على أي سؤال بكل أمانة .

شخص آخر يُسأل في موضوع لا يعرفه ونتيجة لخجله من عدم المعرفة نجده يجيب بأي إجابة ،هذا يعتبر نوع من أنواع الكذب . مثل الوالدين الذين يعطون إجابات خاطئة أمام الأولاد ،هذا النوع من الكذب يعتبر من الخطورة لأن هذا لا يعتبر كذب فقط بل يعتبر خيانة للمسئولية التي أتمنا الله عليها .

من الواجب والمفروض أن كل معلومة نوصلها للأولاد تكون حقيقية وبعيدة عن أي لف ودوران، ليس من العيب أو الخطأ عندما نجيب أولادنا على سؤال لا نعرفه بأن نقول لهم سوف أجاوبك على هذا السؤال بالليل أو غداً ، وهذا يعتبر أسلوب تربية والأبناء يتعودوا منا على هذا الأسلوب ويقتنعوا بأن يكون هذا هو أسلوب في حياتهم بأن لا يجيبوا عن شئ غير متأكدين منه . من الخطأ والعيب أن تسأل الشخص في أي شئ يجاوبك وكأنه متخصص وخبير فيه .

وقد يكون الكذب بسبب الإحراج أو الخوف أو إلحاح السائل. ونصيحتنا حينئذ أن السكوت أفضل من الكذب. لذلك اصمت، أو غيّر مجرى الحديث، أو اعتذر عن الإجابة، أو تكلم بالصدق في الحدود التي تستطيعها.

• اللهو والهزار :

يميل البعض بطبيعته إلى اللعب وإلى اللهو بكل ما يجد فيه متعة ولهواً ، وقد يعمد أحياناً إلى الكذب في سبيل أن يتلهى ويلهي معه الآخرين ، فيرعب الآخرين ـ على سبيل المثال ـ بالأحاديث المخيفة والأخبار الكاذبة كأن يخبرهم بان شرارة قد انقدحت في الكهرباء مثل هذا الإنسان يحب افتعال المواقف مع الآخرين كما يحب إثارة الضجيج والاضطراب في اللعب ويشغل الآخرين.

هذا النوع من الكذب يخلو من الحكمة المطلوبة وربما ذلك يؤدي إلى عدم تصديق الآخرين لمثل هذا الشخص فيما بعد وربما مثل هذه الأفعال الصبيانية تتسبب في خوف أو هلع أو صدمة لمن يخبرهم بمثل هذه الأكاذيب .

مثل هذا النوع من الكذب الذي ينتج عن الهزار يقول عنه الكتاب المقدس « **يوجد من يهزر مثل طعن السيف أما لسان الحكماء فشفاء**» (أم١٢: ١٨) ..

• الاضطرار للكذب :

قد يكون سبب الكذب أضطرار. وظيفة معينة. مثل المحامي الذي يدافع عن مذنب، أو الطبيب الذي يخدع مريضًا من جهة نوع مرضه. ونحن نريد المحامي النزيه الذي لا يقبل الدفاع عن متهم إلا إذا كان واثقًا من براءته. أما إن دافع عن شخص مذنب، فأنه يشرح العوامل المحيطة التي تخفف من الذنب دون أن يكذب. كذلك الطبيب لا يصح أن يخدع مريضه وهو على أبواب الأبدية فيفقده الفرصة للتوبة. أما إن كانت الأمراض تؤذيها الصراحة فالأمر يحتاج إلى لياقة وبشاشة وإلى عبارات رجاء، وإلى تحذير بصورة لا تحمل اليأس.

قرأت قصة تحدث كثيراً في مجتمعنا أن اضطر أحد الأشخاص إلى التواطؤ في حالة كذب لها علاقة بابنته الطالبة في مدرسة ثانوية. ذهبت الطالبة إلى مديرة المدرسة لاستئذانها في الغياب يوما عن الدراسة بسبب زواج أخيها، قالت المديرة أن حضور حفلات الزفاف ليس عذرا مقبولا، وان على الطالبة إذا أرادت التغيب عن المدرسة أن تحضر تقريرا طبيا بأنها كانت مريضة، ذهبت الطالبة إلى أبيها الذي ذهب بدوره إلى طبيب العائلة وقص عليه القصة، حيث قبل الطبيب التواطؤ والكذب وإصدار التقرير الطبي المطلوب، هكذا، وبسبب تعليمات جامدة، وأحيانا جاهلة، تعلمت الفتاة من مديرة مدرستها، والمفروض فيها أن تكون قدوة، أن سلوك طريق الكذب أفضل وأسلم من سلوك طريق الصدق، وتمشياً مع العادات قبل الوالد أن يتواطأ في عملية كذب وتضليل واضحة، وقبل الطبيب، مقابل اجر بسيط طبعاً، أن يكذب، وان يجعل الكذب مسلكًا مهنياً في مهنة من المفروض أن تكون أكثر المهن أخلاقية وإنسانية .هناك من يقول **"هذه كذبة بيضاء"**، لكن في الواقع لا توجد على الإطلاق كذبة بيضاء، وكل كذب هو كسر لوصية الرب في الكتاب المقدس .

• الكذب التقليدي

عندما يقلّد الأولاد الأهل في تغيير المعلومات أو سَتر بعضها، ولو القليل منها.

كما يحدث مثلاً عندما ترسل الأم ابنتها لتفتح الباب لمن قرع الجرس وتُعلِمهم بأنها غير موجودة أو بأنها مريضة. وكأنها تقول لابنتها القاصرة إن إعطاء المعلومات المغلوطة في بعض الأحيان هو شيء مقبول .

ولتصحيح هذا النوع من الكذب، يكفي الأهل أن يتكلموا الصدق كله، لا أقل ولا أكثر. والمسيح قال: «لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ». .

يجب على الآباء والأمهات أن يدربوا ويعودوا أبنائهم على الصدق وعدم الكذب والإعتراف بالخطأ مثل طفل يقوم بكسر أي شئ في المنزل يكون نتيجة اعترافه بالخطأ أن نشجعه ولا نعاقبه . مثل هذا الطفل سوف يتعود عندما يعامل الآخرين سوف يعاملهم بكل أمانة ولو اخطأ في حق أي واحد بكل بساطة سوف يذهب يعتذر .

صور الكذب

• الشهادة الزور :

يوجد كذب آخر اخطر من الكذب الفردي يُسمى الكذب الجماعي وهو الاتفاق على الكذب مثلما حصل مع إخوة يوسف. هناك فرق بين شخص يضعف فيخطيء، وآخر أقنع آخرين أن يتفقوا كلهم على الكذب . فأخوة يوسف اتفقوا أن يكذبوا على أبيهم في قصة بيع يوسف الصديق وقالوا أنهم قد وجدوا قميصه الملون وبه آثار دماء . والإنسان في الكذب الجماعي لا يكتفي فقط بكسر وصية الرب وفقدان البنوة لله لكي يصبح ابناً للشيطان ،بل الأخطر من ذلك نجده يساعد ويشارك آخرين على هذا الخطأ واستحقاق نتائجه الخطيرة .

تندرج خطيئة الشهادة الزور تحت هذا النوع من الكذب الجماعي فالزور ضد الحق أو الصدق وذلك مثلما حدث في قصة نابوت اليزرعيلي الذي كان يملك قطعة من الأرض أراد آخاب الملك أن يأخذها فلم يوافق نابوت وقال له أنه لن يترك ميراث آبائه.ونتيجة لذلك نجد آخاب الملك قد حزن وغضب وتضايق جداً ، وعندما وجدته امرأته إيزابل تصرفت بأن أحضرت شهود زور ليشهدوا ضد نابوت اليزرعيلي أنه قد جدف على الله وهذا عقوبته الموت .

وحدث فعلاً أن هؤلاء الشهود شهدوا ضد الحق وقالوا بأن نابوت اليزرعيلي جدف على الله وشتم الله . وبالتالي يستحق تنفيذ الموت فيه .

حدث ذلك أيضاً مع القديس اسطفانوس حيث أحضروا شهود وشهدوا على انه جدف على الله وكان نتيجة شهادة الزور هذه أن رُجم القديس بالحجارة ..

غالباً ما تتعلق خطيئة الكذب عموماً والشهادة بالزور خاصة بالظلم ، فالإنسان الذي يشهد بالزور يظلم إنساناً برئ وهكذا يحكم فيه الله « **و أما الظالم فسينال ما ظلم به و ليس محاباة**» (كو ٣ : ٢٥) .

يندرج أيضاً تحت خطيئة الشهادة بالزور خطيئة المشاركة في الكذب بعدم الشهادة للحق ، بمعني إننا لا نكذب ولكننا نشارك في الكذب بالسكوت عليه وعدم فضحه، وعوضاً عن كوني نور للعالم ملح للأرض كما أراد لي السيد المسيح أصبح شريكاً للظلم والكذب بأن أرى الخطأ وأنظر الكذب واسكت عليه ، ومن الخطورة أن أشارك فيه ، ليس فقط الكذب يعتبر خطيئة بل مجرد سماعي للكذب دون إعلان الحق خطيئة أيضاً.والأخطر من هذا وذاك أن أصبح مشاركاً ،ليس مجرد كذب فقط بل كذب مكروه لأنه كذب جماعي ، وبهذا أصبح مسئول

عن الآخرين الذين أشاركهم بل أدفعهم إلى الكذب وأصبح بذلك عثرة وهكذا يحكم فيَّ السيد المسيح « ويل لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة» (مت ١٨ : ٧)

• الرؤى الكاذبة والعرافة :

الكتاب المقدس يوصينا أن « لا يوجد فيك من يجيز ابنه او ابنته في النار و لا من يعرف عرافة و لا عائف و لا متفائل و لا ساحر (تث ١٨ : ١٠).. لأن هذا نوع من أخطر أنواع الكذب لأنه يضل الناس عن معرفة الإله الحقيقي ويبعدهم عنه لكي يقتربوا إلى إبليس مصدر كل كذب .

ويقع تحت هذا النوع من الكذب الأنبياء الكذبة الذين قال عنهم السيد الرب "بالكذب يتنبأ الأنبياء باسمي لم أرسلهم و لا أمرتهم و لا كلمتهم برؤيا كاذبة و عرافة و باطل و مكر قلوبهم هم يتنبئون لكم" (ار ١٤ : ١٤)

وهؤلاء حذرنا منهم السيد المسيح « احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان و لكنهم من داخل ذئاب خاطفة» (مت ٧ : ١٥)

وقبل أن يحذرنا السيد المسيح من الأنبياء الكذبة تنبأ عنهم قائلاً "لأنه سيقوم مسحاء كذبة و أنبياء كذبة و يعطون آيات عظيمة و عجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا" (مت ٢٤ : ٢٤) .

ويقع تحت هذا النوع من الأنبياء الكذبة أصحاب البدع والهرطقات أمثال أريوس ونسطور ومقدونيوس

« لان مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح» (٢كو ١١ : ١٣)

هؤلاء الذين قال عنهم بولس الرسول " و لكن كان أيضاً في الشعب أنبياء كذبة كما سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك و إذ هم ينكرون الرب الذي اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً " (٢بط ٢ : ١)

ولصعوبة وخطورة هذا النوع من الكذب نجد في العهد القديم وصية صريحة تقول « و يكون إذا تنبأ احد بعد أن أباه و أمه والديه يقولان له لا تعيش لأنك تكلمت بالكذب باسم الرب فيطعنه أبوه و أمه والداه عندما يتنبأ» (زك ١٣ : ٣)

• **الرياء :**

عندما يُظهِر الإنسان غير ما يُبطِن يُعتبر هذا نوع من أنواع الكذب وأمثال هؤلاء وبخهُم السيد المسيح قائلاً « هكذا أنتم أيضاً من خارج تظهرون للناس أبرارا و لكنكم من داخل مشحونون رياء و إثما (مت ٢٣ : ٢٨).

وعن هؤلاء قال بولس الرسول « في رياء اقوال كاذبة موسومة ضمائرهم » (١تي ٤ : ٢).

ومثلاً للرياء الكاذب أولئك الذين قال عنهم القديس بولس الرسول " لان مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم الى شبه رسل المسيح " (٢كو ١١ : ١٣)

رياء الإنسان ليس فقط كذب على الإنسان بل هو كذب على الله الفاحص القلوب والكُلى وهكذا يخبرنا الكتاب المقدس « و لكن ان كان لكم غيرة مرة و تحزب في قلوبكم فلا تفتخروا و تكذبوا على الحق» (يع ٣ : ١٤)

• المبالغة في الكلام :

يدخل تحت نطاق الكذب المبالغة في الكلام ، أحياناً الشخص لا يريد أن يكذب لكنه يريد أن يمدح من شخص أو شئ ويريد أن يمدحه ولكنه يحضر كلام أكتر من الحقيقة ، ويمكن أن يرتبط مثل المدح بالمنفعة الشخصية بأن يمدح هذا الشخص رئيس له أو زميل يمكن أن يعود عليه بالمنفعة .مثل هذا يجد ما يبرر نفسه به وذلك بأنه ليس هناك ضرر من مديح الناس مادام لا توجد خسارة له أو للآخرين .

في الحقيقة أن هذا الإنسان سوف يخسر طالما نطق بكلام غير مقتنع به هذا يعتبر نوع من أنواع الكذب .

• عدم تحري الدقة يدخل في نطاق الكذب :

يدخل في نطاق الكذب عدم تحري الدقة ، أي شئ لا أعرفه بالضبط وغير ملم بأبعاده لا أجزم فيه أو أنطق بكلام إلا عند التأكد منها .

• انصاف الحقائق :

ومعنى ذلك أن يذكر الشخص فقط أنصاف الحقائق، بأن يخفي النصف الأخر من الحقيقة الذي يمكن أن يعكس المفهوم السليم.

شخص ما يُسأل أي سؤال نجده يعطي نصف الأجابة والنصف الآخر يخفيه ويتهرب منه ، الشخص غير مطالب بأن يجاوب علي كل إنسان ،لكن لو كان سؤال يقتضي الإجابة عليه لا نتهرب منه ولا نخفي جزء من الإجابة إلا إذا كانت حاجات خاصة .

شخص عنده حب استطلاع ويريد أن يعرف كل كبيرة وكل صغيرة في هذه الحالة يمكنك أن لا تجاوبه ولا يعتبر هذا نوع من أنواع الكذب . لكن في العمل أو في الأسرة أو في البيت لا يوجد خصوصيات يجب توضيح أي شئ يجب توضيحه بكل أمانة .

• **الإشاعات :**

الكذب قد يكون مباشراً أو غير مباشر. لذلك فإن ناقل الكذب يعتبر كاذبًا، وشريكًا في الكذب ونشره. ويدخل تحت هذا العنوان مروجو الإشاعات الكاذبة. وقد يقع في هذا الأمر أيضًا البسطاء الذين يصدقون كل ما يسمعونه، ويتكلمون عنه كأنه حقيقة، دون فحص وتأكيد. وفى الحقيقة لا نستطيع أن نسمى هذه البساطة بمعناها الدقيق، بل هي سذاجة.

• **النميمة والافتراء :**

إن كان نقل الكلام أي النميمة يسبب مشاكل فإن أخف الناس ضرراً من ينقلون الكلام كما هو، كما يفعل مسجل الصوت (أي الريكوردر) الأمين المخلص الذي لا يزيد عن ما قيل شيئًا. ولكن غير الأمناء فأن ما يصل إليهم من الأخبار يضيفون عليه رأيهم الخاص واستنتاجاتهم وأغراضهم ويقدمون كل ذلك كأنه كلام مباشر قد وصل إليهم. فلهذا كثير من الأخبار عندما تصل إلينا، تكون أخباراً مختلفة جدًا عن الواقع.

• **التملق والمحاباة :**

من الكذب أيضاً التملق والمحاباة. أي المديح الزائد بدون وجه حق. ويزيد هذه الخطية بشاعة، إن كان صاحبها بوجهين، أي يتملق شخصاً في وجهه ويذمه في غيبته. والبعض قد يحابي أهل الموتى. فيمدح المتوفي مديحًا ليس فيه بشكل يتعب الحاضرين ويفقدهم الثقة في كلام التأبين.

• الكذب الوهمي أو الخيالي :

وهو على طراز الأساطير والقصص الخيالية التي يسمعها الأولاد ويحاولون التمثل بها للحصول على إعجاب الآخرين. ويكفي هنا أن يُفهم الأهل الولد بأن ما يقوله ليس إلا من نسج خياله. والأفضل أن يقول الحقيقة عند الحاجة ..

في بعض الأحيان يكون مثل هذا النوع من الكذب بسبب سعة الخيال والأوهام عند الكبار ويكون بمثابة مرض يحتاج إلى طبيب نفسي متابع ومعالج .

• الكذب الدفاعي :

هو أحد الأنواع الأكثر وجوداً. وهو التكلم بالكذب عند احتمال تلقّي القصاص. فيفكّر الولد أنه إن أقر بذنبه يُعاقب. وإن خبأ الحقيقة تجنّب القصاص. والنزعة إلى هذا النوع من الكذب تزداد وتشتد سوءاً إن لم يتدارك الأهل الوضع باكراً. فالولد القاصر سيستمر باستخدام هذا النوع من الكذب عند بلوغه. وقد يؤدي ذلك إلى توتر علاقاته بالآخرين من زملاء في العمل أو أصدقاء، أو مع شريك الحياة.

• الكذب المرضِي :

هو، باختصار، الكذب باستمرار. ويدل هذا النوع من الكذب على خلل أو نزاع مشاعري داخلي تبدأ عوارضه

في سني الطفولة وتزداد الحالة سوءاً في المراهقة وما بعدها. فالكذب المستمر يدل على عدم تقبل المراهق لنفسه كما هي بكل قدراتها وضعفاتها. ويكون شعوره بالضعفات أشد منه بالقدرات. فيلجأ إذ ذاك إلى الكذب تعبيراً عن نجاحه الذي يتخيّله .

علاج الكذب

لقد عرفنا فيما سبق خطورة الكذب وعقوبته والأسباب المؤدية إليه كما عرفنا أنواعه وما يدخل تحت نطاقه الآن سوف نبحث سوياً في كيفية معالجته والشفاء منه .

• تذكر العقاب الأبدي :

عندما أضع أمام عيني دائماً قول الكتاب المقدس بأن "جميع الكذبة نصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت"

سوف لا أكذب لأي سبب من الأسباب ومهما كانت الدوافع أو النتائج التي سوف تترتب على قولي الصدق.

• تذكر أن الكذب كسر لوصية الله :

عندما يكون لديَّ الاقتناع الكامل بأن الكذب ضد وصية الرب وكسر لها وأنه سوف تفقدني بنوتي لله و تجعلني ابناً للشيطان سوف أعرف أنه ليس من السهل

أن أكذب حتى لو لم يكن هناك عقاب آخر فليس أصعب أو أخطر من أن يفقد الإنسان بنوته لله بل ويصبح بسبب الكذب ابناً للشيطان الذي هو أبو كل كذاب .

• تذكر أن الإنسان الكاذب جبان :

يجب أن يضع الإنسان في اعتباره بأن يكون شجاع في اعترافه بالخطأ .ويكون مستعد لأي نتيجة تحدث نتيجة اعترافه بالخطأ .

• الحرص وعدم التساهل :

الذي يميز الأبرار أنهم لا يتساهلون مع أنفسهم. إنما لهم علي أنفسهم رقابة شديدة جدا: رقابة علي كل فكر، علي كل شعور ، رقابة شديدة علي حواسهم في حزم. ورقابة علي كل كلمة تخرج من أفواههم ، وعلي كل تصرف. إنها رقابة من الضمير ساهرة في حرص والنعمة تحفظها .

لاتتساهل مطلقا مع خطية الكذب مهما بدت أمامك بسيطة لا حتى على سبيل المرح ، فاعتبارك أنها بسيطة يقودك إلي التساهل فيها . لا تقل هذا شيء بسيط وهذا أمر تافه لا يزعج الضمير وهذه ليست خطية؟ واعلم أن كثيرين قد سقطوا لعدم تدقيقهم فيما يفعلونه. واعلم أيضاً أن الذي لا يحترس من الصغائر يمكن أن يسقط في الكبائر. وكل خطية هي تمرد علي الفضيلة وانفصال عن العشرة مع الله.

كثيرون مثلا يعتبرون أن أخطاء اللسان هي أمور بسيطة لا تزعج ضمائرهم. بينما كل كلمة بطالة يتكلم بها الشخص سوف يعطي عنها حسابا أمام الله. وليست الكلمة البطالة هي فقط التي في مستوي الكذب والشتيمة والتجديف. إنما الكلمة البطالة هي كل كلمة ليست للمنفعة وليست للبنيان. ولاشك أن الإنسان الذي يدقق في كلماته ولا يتساهل مع أخطاء اللسان, فإنه بالتالي لم يتساهل مع العمل الخاطئ .

واعلم أن التساهل مع الشيء الصغير يجعله يكبر. واعلم أن التساهل قد يؤدي إلى اللامبالاة وإلي عدم الخوف من كسر وصايا الله.

وإن سقطت في خطية الكذب لا تتساهل في معاقبة نفسك عليها والاعتراف بها أمام الأب الكاهن وفي توبيخ ذاتك بل في معاقبة نفسك أيضاً. ولا تحاول أن تدلل ذاتك في كذبها وتلتمس لها عذراً وتخفف عنها! لأن الذي يتساهل في توبيخ نفسه علي خطاياه ما أسهل أن يرجع إليها.

• الصلاة وممارسة وسائط النعمة :

الإنسان الذي تعود لسانه على الكذب أو الحلفان يمكنه عن طريق الصلاة وممارسة وسائط النعمة مثل التوبة والاعتراف والتناول التخلص والشفاء من هذه العادات الخاطئة .

الفم أو اللسان الذي يتعود علي الصلاة والتناول جسد الرب ودمه سوف يتقدس وسوف يخجل بعد ذلك علي التفوه بأي لفظ غير مقدس وسوف يكون بعيد كل البعد عن الكذب أو الحلفان .

كذلك الإنسان الشجاع الذي لا يخجل من الاعتراف بخطية الكذب أو غيرها من الخطايا سوف يجعله الخجل من أب الاعتراف أن لا يقدم علي مثل هذا الكذب مع عمل الروح القدس في الأسرار .

كذلك الصلوات والتوبة القوية والصادقة حتى ولو تعود اللسان علي الكذب دون أن يدري سوف يساعده الرب على تكوين عادات مقدسة تتغلب على العادات السيئة القديمة .

مثل هذا الإنسان يصبح لسانه يتكلم بالحق ولا يخرج منه الكذب والناس تكون واثقة الكلمة التي يقولها .فيما مضى كان آبائنا وأجدادنا يفتخرون بعبارة " **كلام مسيحي** " حتي غير المسيحيين لأن المسيحية ومسيحها الحق لا تعرف غير الصدق والحق .

اختلف الأمر وشابه المسيحيين أهل العالم وللأسف يُجدف علي اسم المسيح بسببنا.

تساؤل ونصيحة ختامية

يقف أمامنا سؤال هل إخفاء بعض الحقائق نوع من الكذب؟! كلا فهناك أسرار للإنسان من حقه كتمانها، أو أسرار للآخرين أئتمنوه عليها ومن واجبه أن يحفظها مصونة.

من أجل هذا نقولها نصيحة لكل إنسان من هؤلاء: لا تصدق كل ما يقال، ولا تحكم بدون تحقيق. فلو كنا نعيش في عالم مثالي، لأمكن أن نصدق كل ما يقال. ولكن ما دام الكذب موجودًا في العالم، فيجب علينا أن نحقق وندقق قبل أن نصدق. فمصدر الخبر الذي يصل إلينا قد يكون جاهلاً حقيقة الأمر، أو على غير معرفة وثيقة أكيدة بما يقول. أو قد يكون مبالغاً فيما يسرده من أخبار. أو أن مصادره التي أستقى منها المعلومات غير سليمة. أو قد يكون غير خالص النية فيما يقوله، وله أسباب شخصية تدفعه إلى طمس الحقائق، أو إلى الدس والإيقاع بين الناس. أو له رغبة خاصة في إيذاء شخص معين أو جماعة معينة. وقد يكون أحد المتكلمين مجرد محب للفكاهة، يقول كلاماً بقصد المزاح ليرى ما مدى تأثيره. أو قد يكون مُحباً للإثارة، ويفرح بأن يُعلن خبراً مثيراً.

ولا يصح أن يكون الإنسان سمّاعاً، يصدق كل ما يسمعه. أو أن يكون توّاقاً لسماع الإتهامات الباطلة، أو أن يكون كالبغبغانات التي تسمع دون أن تعقل.

والذي يسمع الكذب ويقبله، إنما يشجع الكاذب على الإستمرار في كذبه. لذلك فخطية الكذب يشترك فيها ثلاثة: الكاذب، وناقل الكذب، وقابل الكذب.

اللّه يعطينا أمانة ويعطينا أن نحيا بالحق وتكون ألسنتنا ألسنة حق وتكون أبناءاً للمسيح الذي هو الطريق والحق والحياة .

ولإلهنا كل مجد وكرامة إلى الأبد آمين .

إصدارات سابقة من هذه السلسلة

دراسات عقائدية

١- الملاحظات العقائدية واللاهوتية على كتاب التفسير التطبيقى للكتاب المقدس
٢- شرح قانون الإيمان
٣- تجسد ربنا يسوع المسيح وتاريخ عيد الميلاد
٤- عيد الغطاس
٥- سر المعمودية
٦- سر مسحة المرضى

دراسات وتأملات روحية

١- الميلاد قصة مصالحة وفرح
٢- الصليب فى حياتنا
٣- الذات أساس سقوط الأنسان
٤- الصوم (مفهومه - درجاته)
٥- المحبة أساس البنيان
٦- الإتضاع ونمو الأنسان
٧- احاد الصوم الكبير
٨- القيامة وظهورات السيد المسيح
٩- خطية الكذب خطورتها وكيفية معالجتها

دراسات تاريخية

١- القديس العظيم الأنبا ابرآم أسقف الفيوم والجيزة
٢- إيبارشية الفيوم بين الماضى والحاضر
٣- شخصية أوريجانوس

دراسات كتابية

١- الأسفار القانونية التى حذفها البروتستانت
٢- تأملات تفسيرية فى سفر يونان النبى
٣- المرأه فى تعاليم الكتاب المقدس وآباء الكنيسة
٤- تفسيرات وتأملات فى امثال السيد المسيح
٥- تأملات فى مثل الأبن الضال
٦- تأملات فى تفسير رسالة يهوذا
٧- تأملات تفسيرية فى انجيل يوحنا
٨- السلام فى ضوء تعاليم السيد المسيح وآباء الكنيسة

شخصيات من الكتاب المقدس

١- القديس مارمرقس الرسول
٢- رعاة الميلاد القديسين
٣- سمعان الشيخ
٤- القديس اخنوخ
٥- المرأه السامريه
٦- القديس متّى الرسول الإنجيلي والشهيد